المحاضرة الثانية: مناهج البحث عن المعلومات

إن طبيعة المعلومات التي يريد الباحث الوصول إليها، هي التي تفرض نوع المنهج الذي يمكن اتباعه خلال كل مراحل الدراسة، باعتبار أن المنهج ليس مرحلة –كما قد يتوهم البعض- بل هو الذي يتحكم في كل خطوات الباحث. فطريقة تفكير الباحث تحدد بطريقة ما نوع المنهج الذي سيتبعه خلال كل مراحل الدراسة.

والرسم الآتي، يوضح كيف تُنتج المشكلة كواقع، وأن البحث عن المشكلة، هو محاولة لفهم الظاهرة الإنسانية في أحد جوانبها.

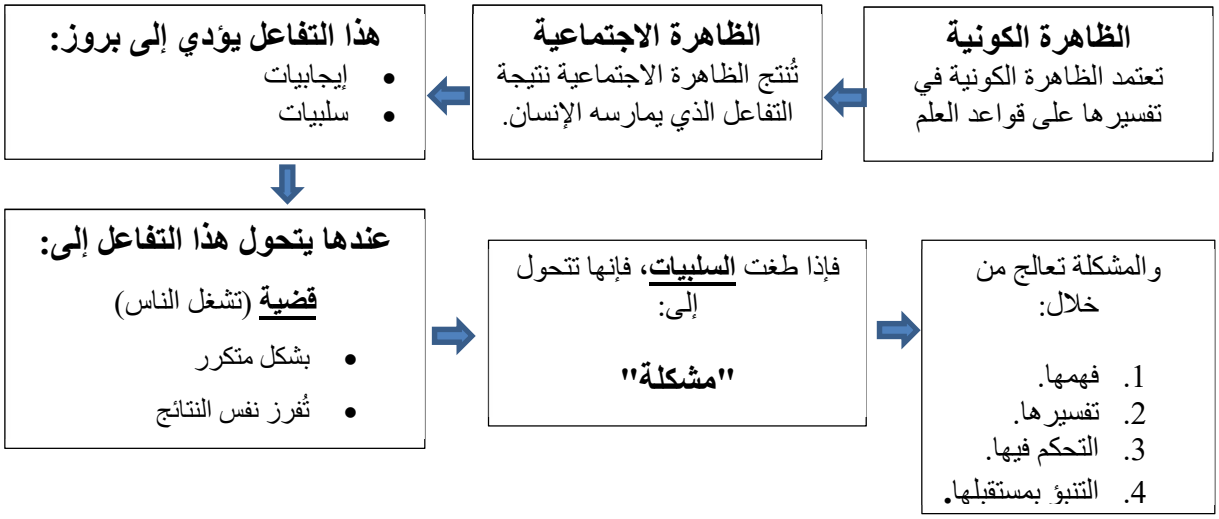

المنهج، هو سبيل التفكير السليم، وهو الطريق الموصلة إلى الحقيقة، يستخدم "الملاحظة" كأداة محورية في بناء هيكليته، والمنهج طريق يستغرق الحياة كلها، فهو يتعدد ويختلف يتعدد البشر واختلافاتهم، "وبالتالي فإنه لا يمكن التماس الحقيقة دون منهج" كما عبّر عنه ديكارت. وحتى يكون المنهج طريقاً غير مضللة، فإنه يتوجب أن ترتكز على ثلاث قواعد، وهي:

- المعتقد والذي يتشكل من القيّم والعادات والعرف، والتوجيهات الدينية.
- المكتسبات العلمية كالقوانين والنظريات، والتي تضمن منطقية المنهج وملائمته لكل مرحلة من مراحل الحياة.
- الرؤى والأهداف، حيث لا يمكن أن يكون للمنهج معنى، إذا لم يستند إلى رؤية واضحة ودقيقة للإنسان، ولا يستند إلى أهداف تتناغم مع خصائص كل مرحلة.

المنهج التجريبي:

المنهج التجريبي هو البحث عن المعلومة عن طريق التجربة. واختيار هذا المنهج مرتبط –كما أسلفنا- بطبيعة المعلومات التي يريد الباحث جمعها، بحكم طبيعة المشكلة ومجالاتها العلمية والتخصصية، والمجتمع الأصلي المرتبط بإشكالية الدراسة، والتأثيرات المنتظرة بعد تطبيق نتائج الدراسة.

المنهج الوصفي:

المنهج الوصفي هو البحث عن المعلومة عن طريق الوصف. والوصف يعتمد على حواس الانسان كالملاحظة والإدراك والقياس [..] وبالتالي فإن المنهج الوصفي يعتمد بشكل واضح على جمع المعلومات التي تُفرزها الحواس.

المنهج الببليومتري:

المنهج الببليومتري هو الحصول على المعلومة عن طريق المقارنات العلائقية والقياسات الرياضية. فهو منهج يعتمد على دراسة الاتجاهات العددية لحركة الإنتاج الفكري، وتحليل الاستشهادات المرجعية، بغية الوصول إلى المعلومات الأكثر تأثيراً في وسط العلماء والباحثين في إطار تخصص معيّن.

منهج دلفي:

منهج دلفي هو الحصول على المعلومة من خلال استشارة الخبراء. وهو منهج يهدف إلى جمع آراء الخبراء المتخصصين في مجال معيّن، ويهدف أساساً إلى استشراف المستقبل، ورصد التغيرات المحتملة، من أجل التطوير والتحسين، والتقليل من المخاطر.

منهج الدراسات التقيمية:

هو منهج يمكّن من الوصول إلى المعلومة المرتبطة بالوسيلة والكيفية التي تحدث بها الأشياء، وهو منهج يهدف إلى استعراض تجارب الإنسان أثناء تنفيذ عمله. لذلك فإن مخرجات التقييم غالباً ما تنحصر في ثلاثة قرارات استراتيجية، وهي: الإبقاء على الكيفية، تعديلها، أو الاستغناء عنها.

المنهج الوصفي:

هو منهج يساعدنا في الحصول على المعلومة المتصلة بحواس الإنسان، فإذا ما أردنا أن نصف الظاهرة كما هي، دون تدخل فيها ودون تغيير [..] فإننا ملزمون باتباع خطوات المنهج الوصفي الذي يعتمد بشكل كبير على آلية الوصف. وعلى الباحث أن يتمكن من أدوات الوصف العلمية، حتى لا يقع في مطبات الواقع المزيف.

وتبقى مناهج البحث عن المعلومات باختلافها وتعددها، تجتمع في ثلاثة مستويات رئيسية، وهي:

- مناهج تُنتج المعرفة العقلية التأملية: وهي التي تعتمد على إمكانيات العقل والتفكّر، والتحليل.
- مناهج تُنتج المعرفة التجريبية الإمبريقية، وهي التي تعتمد على التجربة وقياس العلاقة بين المتغيرات، ويستخدم بشكل خاص في ميدان العلوم والعلوم التقنية.
- مناهج تُنتج المعرفة الدينية، وهي التي تعتمد على النصوص التأسيسية المقدسة، ووفق هذه النصوص يمكن وضع معرفة تساعد الناس في تسيير شؤون حياتهم.